

روح المعاني

فقيل : خولة بنت ثعلبة بن مالك وقيل : بنت خويلد وقيل : بنت حكيم وقيل : بنت الصامت
وقيل : خويلة بالتصغير بنت ثعلبة وقيل : بنت مالك بن ثعلبة وقيل : جميلة بن الصامت وقيل
: غير ذلك والأكثر على أنها خولة بنت ثعلبة بن مالك الخزرجية وأكثر الرواة على أن
الزوج في هذه النازلة أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت وقيل : هو سلمة بن حجر
الأنصاري والحق لهذا قصة أخرى والآية نزلت في خولة وزوجها أوس وذلك أن زوجها أوسا كان
شيخا كبيرا قد ساء خلقه فدخل عليها يوما فراجعته بشيء فغضب فقال : أنت علي كظهر أمي
وكان الرجل في الجاهلية إذا قال ذلك لامرأته حرمت عليه وكان هذا أول طهار في الإسلام فندم
من ساعته فدعاها فأبته وقالت : والذي نفس خولة بيده لاتصل إلى وفد قلت ما قلت حتى يحكم
ا رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا و فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :
يا رسول الله إن أوسا تزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني أي كثر ولدي
جعلني عليه كأمه وتركني إلى غير أحد فإن كنت تجد لي رخصة يا رسول الله تنعشني بها وإياه
فحدثني بها فقال E : وا ما أمرت في شأنك بشيء حتى الآن وفي رواية ما أراك إلا قد حرمت
عليه قالت : ما ذكر طلاقا وجادلت رسول الله E مرارا ثم قالت : اللهم إني أشكو إليك شدة
وحدتي وما يشق علي من فراقه وفي رواية قالت : أشكو إلى الله تعالى فاقتي وشدة حالي وإن
لي صبية صغارا إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلي جاعوا وجعلت ترفع رأسها إلى السماء
وتقول : اللهم إني أشكو إليك اللهم فأنزل على لسان نبيك وما برحت حتى نزل القرآن فيها
فقال صلى الله عليه وسلم : يا خولة أبشري قالت : خيرا فقرا E عليها قد سمع الله
الآيات وكان عمر رضي الله تعالى عنه يكرمها إذا دخلت عليه ويقول : قد سمع الله تعالى لها .
وروي ابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات أنها لقيته رضي الله تعالى عنه وهو
يسير مع الناس فاستوقفته فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها ووضع يده على منكبيها حتى قضت
حاجتها وانصرفت فقال له رجل : يا أمير المؤمنين حبست رجال قريش على هذه العجوز قال :
ويحك أتدري من هذه قال : لا قال : هذه امرأة سمع الله تعالى شكواها من فوق سبع سماوات هذه
خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف حتى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها وفي رواية
للبخاري في تاريخه أنها قالت له : قف يا عمر فوقف فأغلظت له القول فقال رجل : يا أمير
المؤمنين ما رأيت كاليوم فقال رضي الله تعالى عنه : وما يمنعني أن أستمع إليها وهي التي
استمع الله تعالى لها فأنزل فيها ما أنزل قد سمع الله الآيات والسماع مجاز عن القبول
والإجابة بعلاقة السببية أو كناية عن ذلك وقد للتحقيق أوللتوقع وهو مصروف إلى تفرج

الكرب لا إلى السمع لأنه محققاً و إلى السمع لأنه مجاز أو كناية عن القبول والمراد توقع
المخاطب ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يتوقع أن ينزل الله تعالى حكم الحادثة وفرج عن
المجادلة كriebها وفي الأخبار ما يشعر بذلك والسمع في قوله تعالى : والله يسمع تحاوركما على
ما هو المعروف فيه من كونه صفة يدرك بها الأصوات غير صفة العلم أو كونه راجعاً إلى صفة
العلم والتحاور المرادة في الكلام وجوز أن يراد به الكلام المردد ويقال : كلمته فما رجع
إلى حواراً وحويراً ومحورة أي ما رد علي بشيء وصيغة المضارع للدلالة على استمرار السمع
حسب استمرار التحاور وتجده وفي نظمها في سلك الخطاب تغليباً تشریف لها من جهتين
والجملة استئناف